

الإعجاز العلمي في القرآن الكريم :

خاطب القرآن الكريم العقول، ووجه خطابه إلى أهل العلم والمعرفة في مواضع عديدة، إذ تمثل الخطاب القرآني بالآيات الكريمة الآتية:

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ﴾

الروم: ٢٠

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَفَ السِّنِينَ وَالْوَنُكْمُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ ﴾

سورة الروم: ٢٢

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾

لروم: ٢٤

وفي هذا العصر- عصر الإعجاز العلمي نرى القرآن يصف بعض الحقائق، حقائق الوجود المادية، بل ويتنبأ بما سيكون في المستقبل بدقة علمية، وسلامة لفظية، لا مثيل لها في أي كتاب من الكتب، مثل قوله تعالى: ﴿ يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا

الأنعام: ١٢٥

يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ ﴾

والمعروف بالتجربة بعد أن طار الإنسان في السماء وحلق على ارتفاعات مختلفة اتضح الصعود في هذا الجو والتعرض للارتفاعات العالية يصحبه حتماً ضيق الصدر، حتى تصل الحال إلى درجة الاختناق في أبعاد تقل فيها كمية الأوكسجين، بل ويقل فيها الهواء الجوي عموماً .

الذاريات: ٤٧

﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾

أثبت علماء الكون أن السماء تتسع وتتمدد، فضلاً عن اتساع المخلوقات الإنسانية، والطبيعية بنوعيتها:

* الصامتة: الأشجار والمحيطات والبحار.

* الناطقة: تشمل الحيوانات بمختلف أنواعها.

إذ كلما تقدم الزمان ازدادت المخلوقات بشتى أنواعها.

﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾

الروم: ٤٨

أثبت علم الأرصاد أن الأصل في إثارة السحب، ونزول المطر منها هو، إرسال الرياح إذ تتجمع في صعيد واحد ... وتلك الحقيقة لا جدال فيها.

﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾

الواقعة : ٧٥-٧٦

ويحدثنا علماء الفلك بأن المسافات بين النجوم تبلغ حد الخيال، وهي جديرة بأن يقسم بها الخالق لعظمتها فإن مجموعات النجوم التي تكون أقرب مجرات السماء منا تبعد عنا ما يقارب (٧٠٠ ألف) سنة ضوئية (والسنة الضوئية تعادل عشرة ملايين الكيلومترات) وأثبت للنجوم مواقع ثابتة.

إن حقائق العلم لا يمكن أن تتنافى مع حقائق الدين الحق، ومن آيات التنبؤ بما سيكون في المستقبل هو ما يبشر به العلم أو لا ينكره أحد، ويمكن بيان ذلك على وفق التقسيمات الآتية:

١- عصر الفضاء: قال تعالى: ﴿يَمْعَشَرُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِنَّ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ

تَفْعُلُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَافْعُلُوا لَا تَفْعُلُوا إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾

الرحمن : ٣٣

٢- مستقبل المدينة على الأرض : قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُوا عَلَىٰ أَتْنَهَا أَمْرًا لَّيْلًا أَوْ نَهَارًا ... ﴾

يونس: ٢٤

إن دقة التعبير العلمي واضح في هذه الآية الكريمة، فحينما يكون نصف الأرض نهاراً ونصفها الآخر ليلاً إنما هي مثل ضربه الله تعالى لزهرة الحياة الدنيا وزينتها، وسرعة انقضائها وزوالها، وعند حدوث زلزال أو هزة أرضية فإن المدن تهدم وتندثر.

٣- مصير المجموعة الشمسية ، قال تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾

الدخان: ١٠

هناك حقائق يضيفها القرآن العظيم.. وهي حقائق ملموسة أمامنا .. تدرك بالابصار !!..

١- قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَيْكِ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ هذه الظاهرة موجودة في الطبيعة.

الفرقان: ٤٥

٢- قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾

الفرقان: ٤٧

٣- قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا * لِنُخْرِجَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْمَنًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَمًا وَأُنَاسٍ كَثِيرًا﴾

الفرقان : ٤٨-٤٩

وهذه ظاهرة أخرى في الطبيعة يفسرها العلماء وهي (دورة الماء في الطبيعة) حينما يتبخر، ويصعد إلى الأعلى تتكون الغيوم، فتحملها الرياح إلى أماكن باردة تتكثف وتنزل على هيئة مطر.!

٤- قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَخْبَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسْحَرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾

البقرة: ١٦٤

٥- قال تعالى: ﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ * وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾

الذاريات : ٢٠-٢١

٦- قال تعالى: ﴿ وَيسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾

الإسراء : ٨٥

٧- قال تعالى: ﴿ وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴾

الحج : ٨

٨- قال تعالى: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾

هود: ٦

٩- قال تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴾

الروم: ٥٤

١٠- قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَنُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾

الزمر: ٢١

١١- قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا أَلِيلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَا آيَةَ أَلِيلٍ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً ۚ لَتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ فَضَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا ﴾

الأنعام: ١٢

١٢- قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّظِيرِينَ ﴾

الحجر: ١٦

١٣- قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾

يس: ٧٧

١٤- قال تعالى: ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ ﴾

الحجر: 22

أثبت العلماء إن بوساطة الرياح التي تهب على الأرض تلقح النباتات الأكثر سائدة

١٥- قال تعالى: ﴿ وَمِن آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾

الروم: ٢٤

قد يظن الناس أن البرق ليس أكثر من وسيلة للتدمير ولكن التفريغ الكهربائي الناتج عن البرق يؤدي إلى تكوين أكاسيد النتروجين، التي يهبط فيها المطر والثلج إلى التراب، ويستفيد منها النبات، وتقدر كمية النتروجين التي تحصل عليها التربة بهذه الطريقة في صورة النتريتات ما يقارب خمسة أرتال للفدان الواحد وهو يعادل ثلاثين رطلاً من نتريتات الصوديوم ، وهذه الكمية تكفي لنمو بدء النبات

(١٦) قال تعالى: ﴿ فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴾

الرحمن: ٣٧